

## .. ولكن للشهادة وجها آخر

المطران جورج خضر

مرة رأيت وجهه الاسمر وكأنه طالع من البداوة ، وليد للصحراء قديم . ودار حديث بيننا عن الكنيسة التي كان يشيدها في القدس وعن الفن البيزنطي الذي أرادته حلة لها . موضوع طقوسي جمالي كان يثربنا ولم يكن يدور في خلدي انه يتعاطى الشأن القومي . ولكن توقيفه ومحاكمته جعلاه موضوعيا واحدا من كوكبة رهابين كانوا في الشرق ، قديمه وحديثه ، روادا لانتفاضات الوطن كأن الصدق يحتاج الى الخروج من الهيكل لان الهيكل في تأهبه كوني .

من يكون الرجل ؟ هل هذا مهم ؟ كل مولود يولد مرتين من أمه ومن السماء على قدر ما تناثرت فيه ومضات الحقيقة . وتولد بنضالها دنى . فالاستقف صار مقاوما فدخل برعاية قومه وغير قومه من الباب الواسع . والراعي ، في الكتاب ، ضحية . والذبايح يزيها الله . الا تعني لفظة كبوجي التركية حاجب السلطان ؟ ان هذا الاستقف العربي بدا ، في أيام من كفاحنا ، مدخل الناس الى سلطان الحرية .

كان هاجس هذا الحبر الشرقي أن تبقى المسيحية العربية في القدس . هذه المسيحية كان يراها في اضمحلال حتى النزاع ويتالم لذلك ويصلي . ومعنى ذلك كثير . فالمسيحية المقدسية عربي شعبيها ، أجنبية رئاساتها . ولكن أجنبيا كبيرا هو المونسنيور لويديجي ، السفير البابوي السابق ، تكلم عن الرابط العضوي بين المسيحية في فلسطين والثقافة العربية . وكان دور الخيرين من الإحباء أن يؤكدوا أهمية الدور الذي تمثله هذه النصرانية المشرقية العربية اللسان في استمرار الكنيسة في الأرض المحتلة . فانتلاقا من فلسطين مصلوبة تستطيع الكنيسة الوطنية ان تؤكد قيامة الكل . مشاركة الأوجاع هي الناطقة . وليس الاجنبي كالعربي . ولذلك كانت شهادة أسقف كاثوليكي مسوري هي الشهادة التي كنا نتمنى لو أداها الأساقفة التي شاعت مفارقات التاريخ ان يعيشوا على الأرض الفلسطينية وهم من غير أبنائها .

ومن هذا المنظار يتجلى لنا أن الحركة المسكونية التي تحاول أن تدني المسيحيين بعضهم الى بعض عقيدة ، وعملها محكما ، في بلادنا ، الاخلاص لقضية هي أوسع أفقيا من الكنائس اذا انعزلت أو تقاربت . فقد تدخل الكنائس في مسمى وحدوي بسبب من حيلة او خوف . وفي هذه النفسية تسمى اتحادا ذلك الشأن الذي هو في حقيقته انقسام . أليس كل حذر من هذا النوع تباعدا عن الانسان وتقوتعا دون هذه المغامرة الكونية الكبرى التي تجعلنا في تلاق مع الكل ؟ « الاتحاد » قد يكون خاليا من النفحة الانسانية الكبرى المجدولة بالطمأنينة التقاربية المسيحية لا برهان على صدقها الا في تعهد واحد الشأن الأرض ، لخلافة الله على الأرض . ولذلك ، المسيحية لون من ألوان